

عیه، فهم لا یرضون بالمثال ولا بالمثالین ولا بالثلاثة ولا الأربعة ولا الخمسة ولا الستة، یدلک علی ذلک ما ورد فی کتاب " الهمع " فی باب إن وأخواتها حیث یقول:

" وسمع من العرب نصب الجزأین بعدها فقیل مؤول وعلیه الجمهور - أي جمهور النحاة من البصریین - وقیل سائغ فی الجمیع وأنه لغة وعلیه أبو عبید القاسم بن سلام وابن الطراوة ابن السید، وقیل خاص بلیت، وعلیه الفراء. ومن الوارد فی ذلک قوله:

1 - إن حراسنا أسدا 2 - إن العجوز جروزا 3 - ألا لیتنی حجرا 4 - یا لیت أيام الصبا رواجعا 5 - لعل زیدا ً أخانا

6 - كأن أذنیه إذا تشو ً فا قادمة أو قلما ً محر ً فا

فهذه أمثلة ستة لم تکف عند البصریین للقیاس علیها لقله عددها فی تقدیرهم، بل إنهم لا یرضون بال عشرة أو بما جاوزها قليلا کالذی منعه من قیاسیة جمع: " مفعول " علی " مفاعیل " وصوغ " فعلیة " علی " فعلی " فی النسب. وكثیر من المصادر والجموع والمشتقات بحجة أن المسموع قليل لا ینهض مسوغا ً للقیاس، مع أن الوارد من كل عشرة - غیر ما کشف فی آیامنا هذه - بل یقارب العشرین (1) فی بعضها أو یتجاوزها فی بعض آخر تجاوزا ً ما .

(1) وقد رأیت فی کتاب إرشاد الأریب لمعرفة الأدیب لیاقوت الرومی طبعة مرجلیوٹ قصة تدل علی أن ورود ثلاثین مثالا قد یتعتبر كثرة عند بعض المتقدمین فقد روی ما نصه: " حدث أبو حیان التوحیدی قال: قال الصاحب بن عباد یوما: " فعل وأفعال " قليل وزعم النحویون أنه ما جاء منه إلا زند وأرناد، وفرخ وأفراخ، وفرد وافراد، فقلت له أنا أحفظ ثلاثین حرفا كلها فعل وأفعال، فقال: هات یا مدعی فسردت الحروف ودلت علی مواضعها من الکتب، ثم قلت لیس للنحوی أن یلزم مثل هذا الحكم إلا بعد التبحر والسماع الواسع ولس للتقلید وجه إذا كانت الرایة شائعة والقیاس مطردا ً . وهذا کقولهم: " فعیل " علی عشرة أوجه، وقد وجدته أنا یزید علی أكثر من عشرين وجها وما انتهیت فی التتبع إلى أقصاه. فقال خروجك من دعواك فی " فعل " یدلنا علی قیامك فی فعیل " ا هـ.